كنوز الدنيا

الماس

بقلم فارتيلي

بسطنا الكلام في الاجزاء السابقة على مناجم الذهب والفضة وما يُستخرَج منها من الركاز ومالها من الشأن في تسهيل المعاملات وانتشار العمران . ولو نظرنا الى القيمة النسبية لقدَّمنا الكلام على الماس ومناجمهِ فانهُ سلطان الجواهر وثمن العروض لا يفوقهُ ثمنًا الاَّ فرائد الياقوت النادرة المثال

وقد عُرف الماس من عهد قديم جدًّا في بلاد الهند حيث كان الاقدمون يلتقطونهُ ويرصّعون بهِ حلاهم . وذكرهُ اليونان في القرن الثالث قبل المسيح واطلقوا عليهِ اسم الادماس اي الذي لا يُقهر ومنهُ كلمة الماس العربيَّة فالفُها الاولى ولامها من بنية الكلمة لا كما هو شائع في كتب اللغة

ونقل التيفاشي[1] ان ارسطوطاليس عرف الماس وذكر خواصهُ في تفتيت حصاة المثانة فقال انهُ يلصق بزود من نحاس او فضة بقليل من المصطكى ويدخل الى الحصاة وتفتّت بهِ

واسهب بلينيوس في وصف الماس وقال انهُ اثمن الجواهر كلها ولا يوجد الاَّ في خزائن الملوك . وذكر ستة انواع منهُ اشهرها الهندي والعربي وقال انهُ اذا طرق عليهِ بمطرقة تكسَّرت المطرقة والسندان ولم يتكسَّر

وذكر التيفاشي لهُ نوعين البلوري والزيتي وقال ان الاول "ابيض شديد البياض كلون البلور والثاني يخالط بياضهُ صفرة كلون الزيت وهو شبيه بالزجاج الفرعوني"

وبقي الماس يستعمل كما يوجد في الارض من غير قطع ولا صقل إلى سنة ١٤٥٦ حين اكتشف لويس البرجي طريقة قطعهِ وصقلهِ بغبارهِ على ما هو شائع الآن . وكان ثمنهُ حينئذٍ دون ثمن الياقوت والزمرُّد فقد ذكر بعضهم في اواسط القرن السادس عشر ان الياقوتة التي وزنها قيراط تساوي مئة وستين جنيهًا والزمردة التي ثقلها قيراط تساوي ثمانين جنيهًا والماسة التي ثقلها قيراط تساوي عشرين جنيهًا

---

(١) صاحب كتاب الاحجار التي في خزائن الملوك المتوفى سنة ٦٤٠ للهجرة

خواص الماس الطبيعية

من اغرب ما اثبتهُ العلم ان الماس الذي يفوق الجواهر كلها لمعانًا وصلابةً هو من نوع الفحم الاسود الهش. وكان الناس يظنون اولاً انهُ نوع من البلور ولا يزال العلماء يحسبون البلورات البرّاقة التي في قلب بعض الحجارة ماسًا غير ناضج. واكتشف روبرت بويل العالم الطبيعي الانكليزي سنة ١٦٦٤ ان الماس ينير في الظلام كالقصدير اذا عُرض قبلاً لنور الشمس ثم وجد انهُ اذا أُحمِيَ شديدًا صعد عنهُ بخار حرّيف اي ان بعضهُ يحترق ويستحيل غازًا ثم ثبت ذلك بالامتحان سنة ١٦٩٤ و١٦٩٥ امام كسمو الثالث دوق طسكانا بوضع حجر من الماس في محترق بلورة كبيرة وجمع نور الشمس عليهِ فاحترق كما يحترق الفحم لكن لم يثبت انهُ نوع من الفحم حتى قام لافوازية الكيماوي الفرنسوي الشهير وحرقهُ ووجد ان الغاز الحاصل من احتراقهِ في الاكسجين هو غاز الحامض الكربونيك المركب من الاكسجين والكربون (الفحم). وكثيرًا ما اعدنا تجارب الكيماويين فكنا نثبتُ طبقًا سلكًا من البلاتين ونعلقهُ في قنينة ملأها بغاز الاكسجين ثم نوصل بهِ المجرى الكهربائي فيحمو ويحترق بنور ساطع يبهر الابصار

واذا كان الماس صافي المائية وحُرق على ما تقدّم بقي منهُ قليل من الرماد وفي رمادهِ حديد وكلس ومغنيسيا وسلكا وذلك دليل قاطع على انهُ ليس فحمًا صرفًا كما ظُنَّ قبلاً ولكن مقدار هذا الرماد قليل جدًّا في كل ألفي قمحة من الماس النقي قمحة واحدة من الرماد واكثرهُ حديد

وقد ثبت بالامتحان ان الماس البرازيلي يحترق عند الدرجة ٧٦٠ بميزان سنتغراد وماس كيرلي الافريقي يحترق عند الدرجة ٧٨٠ وهذه الحرارة غير شديدة. ولكن الماس لا يحترق عندها الّا اذا كان مباشرًا للهواء واما اذا انقطع الهواء عنهُ كما في الاتون فلا يحترق مهما اشتدت الحرارة ولذلك قال كتّاب العرب "ان النار لا تعدو عليهِ وهو مسلّط على سائر الاجساد الصلبة"

ويوجد الماس بلورات مكعبة اكثرها ذو الثمانية السطوح المؤلف من هرمين كلٍّ منهما رباعي السطوح وذو الاثني عشر سطحًا وذو الاربعة والعشرين سطحًا وذو الثمانية والاربعين سطحًا. والنقي المائية شفاف الى الدرجة القصوى ولا لون لهُ وقد لا يكون كذلك بل يكون ضاربًا إلى الزرقة او الحمرة او الصفرة او الخضرة. وقال كتّاب العرب ان منهُ الازرق والاخضر والاحمر والاصفر والحديدي والفضي والاسود. والظاهر ان هذا القول منقول عن بلينيوس وقد يكون على سطح حجارتهِ خطوط مثلثة الشكل ظُنَّ اولاً انها من قبيل الخطوط التي تكون

عليهِ اذا حمي حموًّا شديدًا لكن السر وليم كروكس اثبت ان هذه الخطوط تختلف عن الخطوط الطبيعيَّة فالطبيعية اصلية وجدت حال تكوُّن البلورات

ويحدث احيانًا ان يلتقط الانسان حجر ماس من محجريهِ فينحجر في يدهِ او في جيبهِ ولا سيما اذا كان كبيرًا وكانت اليد حارَّة وذلك لانهُ يكون فيهِ ثقب مملوء بغاز مضغوط فاذا زاد حموُّهُ زاد ميل الغاز الى الانتشار فيمزق الحجر ارباً ارباً . والحجارة الكبيرة ليست على درجة واحدة من الصلابة في كل اجزائها بل بعضها اصلب من بعض . وقد وجدت حجارة في استراليا شديدة البياض ثم لما أُريد قطعها وصقلها لم تؤثر فيها كل وسائل القطع والصقل المعروفة فتعذر استعمالها حلّي

وقد امتحن السر وليم كروكس صلابة الماس بالامس في دار العلم الملكيَّة على اسلوب ادهش الناظرين وهو انهُ وضع حجرًا منهُ على قطعة من الفولاذ (الصلب) وانزل عليهِ قطعة اخرى من الفولاذ وضغط عليها بالضغط المائي الشديد فدخل الحجر في الفولاذ كما يدخل المسمار في الخشب

ولصلابة الماس فائدة كبيرة في الصناعة ولعلَّ المصريين القدماء كانوا يستعملونهُ للنحت والنقش على حجارة المرمر . لكن غلاء ثمنهِ لا لصلابتهِ بل لندرة وجودهِ ولقوتهِ العظيمة على تكسير اشعَّة النور وعكسها . والمهارة في تقطيعهِ تقوم بجعل سطوحهِ مائلة بعضها على بعض حتى تعكس كل النور الواقع على وجههِ فيرى لامعًا براقًا وبعضهُ محمولاً الى الوانهِ . ودليل انكسار النور في الزجاج الاكليلي ١٫٥٣ وفي الزمرَّد ١٫٥٩ وفي الياقوت ١٫٧٨ وفي الماس ٢٫٧٥

مناجم الماس

اشهر مناجم الماس في بلاد الهند ولم يكن غيرها معروفًا عند الاقدمين وفيها وجدت الفرائد الثمينة الَّتي باهى بها الملوك وشاع ذكرها في الآفاق على ما سيجيء . اما الآن فما يوجد من الماس في مناجم الهند قليل جدًّا لا يعبأ بهِ ولم توجد فيها ماسة ثمينة في السنين الاخيرة الاَّ سنة ١٨٨١ حين وجدت ماسة ثقلها ٦٧ قيراطًا وبقي منها بعد ان قطعت وصُقلت ٢٤ قيراطًا وخسة اثمان القيراط وتسمَّى غرد النور

ولم يكد الماس يستنزف من مناجم الهند حتى وجد في بلاد برازيل بامبركا الجنوبيَّة وقد كشف فيها عرضًا فان العملة الزنوج في مناجم الذهب الَّتي هناك كانوا يلعبون بالورق و يعدون بالحصى وفي جملتها حصى الماس وهم لا يدرون ورآها راهب كان في بلاد الهند فعلم حقيقتها واخذها منهم وقفل راجعًا الى اوربا وكان ذلك سنة ١٧٢٧ . واشتهرت

مناجم الماس في بلاد براز يل حالاً وصدر منها بين سنة ١٧٧٢ وسنة ١٨١٨ ما وزنهُ ثلاثة ملايين قيراط وثمنهُ سبعة ملايين جنيه . ووجدت فيها ماسة بديعة سنة ١٨٥٣ وجدتها امرأة زنجيَّة في مسيل نهر زنتها ٢٥٤ قيراطاً ونصف قيراط وماؤها من اصفى ما يكون فقطعت وصقلت فصارت زنتها ١٢٥ قيراطاً وبيعت بثمانين الف جنيه وتسمَّى نجم الجنوب وهي المرسومة فوق الحرف ب في الشكل التالي

ووجد الماس في سومطره وبورنيو وجبال اورال وكاليفورنيا وبلاد الصين ولكن لم يكن كثيرًا في بلاد من هذه البلدان كما هو في جنوبي افريقية

وقد وصفنا مناجم افريقية في المجلد الرابع عشر وهاك بعض ما اوردناهُ هناك

"مناجم افريقية في عدوة من الارض ارتفاعها خمسة آلاف قدم عن سطح البحر وهي شمالي نهر اورنج في جنوبي افريقية على مئتة ميل من رأس الرجاء الصالح وعلى اربع مئة وثمانين ميلاً من بورت اليصابات . وقد اشار الى هذه المناجم رجل فرنسوي في جزيرة طبعت سنة ١٧٥٠ ولم يلتفت احد الى اشارتهِ حتى اكتشفت المناجم صدفةً . وسنة ١٨٦٧ كان صيَّاد اوربي يصيد الوحوش في افريقية فرأى اولاد رجل آخر من المقيمين فيها يلعبون بالحصى فتناولها منهم ونظر اليها فوجد بينها قطعاً من الالماس فاختار الكبيرة منها ومضى بها الى مدينة الراس وباعها للسر فيليب ودهوس بخمس مئة جنيه . ووجدت في تلك السنة جواهر أخرى غيرها منها الجوهرة المسماة بكوكب افريقية الجنوبية اشتراها بعضهم من رجل وطني بار بعشرة جنيه وباعها بعشرة آلاف وكان ثقلها ٨٣ قيراطاً ونصف قيراط فلما قطعت صار ثقلها ٤٦ قيراطاً ونصف وهي الآن بين جواهر كونتة دذلي وثمنها خمسة وعشرون الف جنيه

ولما بلغت اخبار الماس اوربا تقاطر طلاَّب الجواهر الى افريقية من كل صوب واكتشفوا المناجم الشهيرة في كمبرلي سنة ١٨٧١ فقسمت بينهم وجعلوا يحفرون الارض ويصوِّلون ترابها وحصاها وينتقون الجواهر منها ولما اخرجوا التراب كلهُ وبلغوا الصخر ظنوا انهم استنزفوا الجواهر كلها فردوا التراب اليها وباعوها من غيرهم خداعاً وهؤلاء لما عرفوا انهم خُدعوا خدعوا غيرهم وفي الآخر تجاسر بعضهم على اقتلاع جانب من الصخر وطرحهِ على وجه الحفر فلم يزل هنالك مدة حتى تفتت وظهر في فتاتهِ فحم وبلور وحديد وماس وظهر ان ماس الصخر اكثر من ماس التراب الذي فوقهُ وابهى . فجعل طالبو الجواهر يقتلعون الصخور ويفورون سبيلاً جوف الارض إلى ان خرجت المياه منها وكثر انهيال التراب والصخور من الجوانب عليها فاضطروا ان يوسعوا المناجم ويستخدموا الآلات الكبيرة والمفرقعات الحديثة وكان اتساع المناجم اولاً اما

عشر فداناً فانهارت جوانبها رويداً رويداً واضطرّ العملة ان يوسعوها حتى بلغ اتساعها نحو ثلاثين فداناً وعمقها في بعض الاماكن ستمئة قدم . واتساع كل مناجم الالماس في كمبرلي ويكنسفيلد نحو سبعين فداناً ويقدّر ثمنها بنحو خمسة ملايين ومئتي الف جنيه اي ان ثمن الفدان الواحد خمسة وسبعون الف جنيه . ومقدار رأس المال المستعمل في هذه المناجم عشرة ملايين جنيه ولما كشفت مناجم افريقية رخّصت ثمن الماس فهبط هبوطاً فاحشاً بين سنة ١٨٨٣ وسنة ١٨٨٤ حتى افلست شركات كثيرة من شركات استخراجه . ثم ارتفع ثمنهُ قليلاً سنة ١٨٨٧ . ويقدرون ثمن كل الماس الذي استخرج من مناجم افريقية من سنة ١٨٦٨ الى سنة ١٨٨٧ بخمسة واربعين مليون جنيه ووزنهُ بثمانية وثلاثين مليون قيراط او نحو ستة آلاف اقة وثمن هذا الماس بعد قطعهِ نحو تسعين مليوناً من الجنيهات وربما كان المستخرج اكثر من ذلك كثيراً لان العملة يخفون كثيراً منهُ "

فرائد الماس

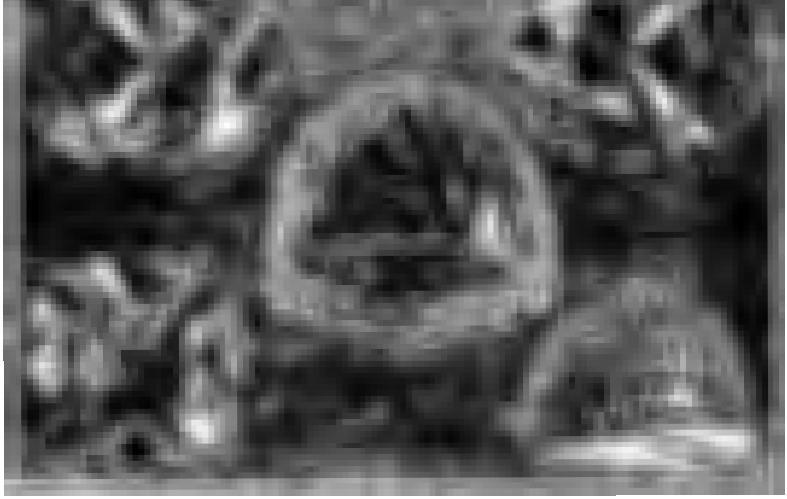

ا المغول العظيم . ب نجم الجنوب . ج جبل النور . د ماسة الرجنت . ه ماسة اورلوف . وكلها بحجمها الحقيقي

من اشهر فرائد الماس الجوهرة المسماة بجبل النور (قوه نور) وهي المرسومة فوق الحرف ج في الشكل بقطعها الحقيقي . وقد جاء في تواريخ الهند ان السلطان علاء الدين اخذها من رجا مالوى حينما تغلّب عليهِ سنة ١٣٠٤ للميلاد وكان اسلاف ذلك الرجا يتوارثونها خلفاً عن

سلف زماناً طويلاً ثم وصلت الى همايون ابن سلطان بابر سنة ١٥٢٦ ووضعت بعد ذلك في عين الطاووس الذي كان على عرش ملوك المغول ببلاد الهند فلما تغلَّب نادرشاه على دلهي ونقل عرش ملوكها الى بلاد الفرس لم يجد هذه الماسة فيهِ وبلغهُ ان محمد شاه سلطان دلهي اخفاها في عمامتهِ فقال لهُ لما اقرَّهُ على سرير الملك اعطني عمامتك وخذ عمامتي علامة ميثاق الصلح بيننا فاسقط في يد محمد شاه ولكنهُ لم يرَ بدًّا من هذه المقايضة ولوعاد منها بصفة المغبون . قيل ولما حلَّ نادر شاه العمامة ووقعت عينهُ على الماسة ورأى لمعانها قال قوه نور اي جبل نور فسميت بذلك . واتصلت من نادر شاه إلى ابنهِ شاه رُخ ومنهُ الى احمد شاه مؤسس سلطنة الافغان ومنهُ الى ابنهِ تيمور شاه . ثم انتقلت الى ملوك الهند وحُفظت في خزينة لاهور

ولما استولى الانكليز على بنجاب دخلت هذه الماسة في حوزة جمعيَّة الهند الشرقية فاهدتها الى الملكة فكتوريا وأُرسلت الى انكلترا سنة ١٨٥٠ وعُرضت في المعرض العام سنة ١٨٥١ وقطعت ثانية وصقلت فانحط وزنها من ١٨٦ قيراطاً الى ١٠٦ قراريط وهي رقيقة نوعاً فلا تُعدُّ من الفرائد الثابتة في لمعانها

ومنها الحجر بدة المسماة بالمغول العظيم وهي المرسومة فوق الحرف ا في وسط الشكل . وجدت ببلاد الهند سنة ١٦٥٠ ورآها الجوهري تافرنيه الفرنسوي ببلاد الهند سنة ١٦٦٥ وقال ان وزنها ٢٨٠ قيراطاً ولا يُعلَم نار يخها بعد ذلك ولكن يظن انهُ لما فتح نادر شاه مدينة دلهي ونهبها سنة ١٧٣٩ كانت في جملة السلب وكسرت . وقد حقق بعض الكتَّاب انها هي الماسة المسماة جبل النور وظن غيرهم انها هي ماسة اورلوف الآتي ذكرها . ويقال ان وزنها كان اولاً ٧٩٠ قيراطاً وفي سنة ١٦٦٥ سلمها ملك المغول لجوهري من اهالي البندقيَّة ليقطعها و يصقلها فردَّها اليهِ بعد القطع والصقل وقد انحط وزنها الى ٢٨٠ قيراطاً ولما دخلت في حوزة الانكليز كان وزنها ١٨٦ قيراطاً فقط كما تقدَّم . وقيل ان ماسة جبل النور وماسة اورلوف هما قسمتا الماسة الكبيرة المسماة بالمغول العظيم لانهما اذا جمعتا معاً صار شكلهما كشكل تلك الماسة حسب وصفها تافرنيه

اما ماسة اورلوف وهي المرسومة فوق الحرف د في الشكل فعرضت للبيع في مدينة امستردام سنة ١٧٧٦ فاشتراها برنس اورلوف للملكة كاترينا الثانية ملكة الروس بثمانين الف جنيه نقداً وثمانمئة جنيه تدفع سنوياً مدى الحياة ويقال انها كانت في عين صنم ببلاد الهند فسرقها جندي فرنسوي . وعلى رواية اخرى انها من جواهر نادر شاه فلما قتل وصلت الى تاجر ارمني فاتى بها الى امستردام . وثقلها ١٩٤ قيراطاً وهي الآن في صولجان قياصرة الروس

ومنها الماسة المعروفة باسة الريجنت في جواهر فرنسا الملكيَّة وجدت في مناجم كلتنا ببلاد الهند ايضاً فاشتراها المستر بت حاكم مدراس سنة ١٧٠٢ بنحو عشرين الف جنيه وأتى بها الى لندن وقطعها وباعها لدوق اورليان الذي كان وصيًّا على الملك لويس الخامس عشر بمئة وثلاثين الف جنيه وقد قدِّر ثمنها بعد ذلك باربع مئة وثمانين الف جنيه وهي المرسومة فوق الحرف د . ويقال انها اجمل ماسة في اوربا وثقلها ١٣٦ قيراطاً وثلاثة ارباع القيراط وكان ثقلها قبل قطعها ٤١٠ قراريط

ووجدت ماسة في مناجم افريقية سنة ١٨٨٦ بلغ وزنها بعد قطعها وصقلها مئتي قيراط فهي اكبر الفرائد المعروفة الى ذلك الحين ثم وجدت ماسة اخرى فيها سنة اواخر سنة ١٨٩٥ ثقلها ٦٥٥ قيراطاً . واهدى رئيس جمهورية الترنسفال الى قداسة البابا ماسة ثقلها ٩٧١ قيراطاً وهي اكبر ماسة وجدت الى هذا العهد لكنَّ فيها نكتةً سوداء تحطُّ من قيمتها

وسيأتي الكلام في الجزء التالي على كيفيَّة قطع الماس وصقله وكيفيَّة تولده في الطبيعة وفي الصناعة

فكتوريا

ملكة الانكليز وامبراطورة الهند

(٩) حياتها السياسيَّة

لانجد بين الالوف الذين سادوا الممالك وقاموا بمهام الملك الاَّ قليلاً من النساء كأن المرأة لم تولد لتسود بل لتساد ولو كانت سيدة في بيتها. لكن النساء القليلات اللواتي أُدليت الاحكام اليهنَّ كزينوبيا ملكة تدمر وكاترينا ملكة الروس واليصابات ملكة الانكليز قبضنَ عَلَى ازمتها بايدٍ من حديد وسسنَ ممالكهنَّ بالحكمة والسداد. والملكة فكتوريا اظهرتْ حكماً واوفرهنَّ حكمةً باجماع كل الذين انتقدوا اعمال الملوك . وسرُّ نجاحها في حكمها جريها على ارادة شعبها ووزرائها فانها تترك شعبها ليختار لهُ النواب الذين يريدهم فتسلِّم مقاليد الاحكام